مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

فصاحة النبي (صلى الله عليه وسلم)وبلاغته في أحاديثه (صلة الرحم) أنموذجاً

عوض عبد الله صديق أحمد – جامعة بحري –كلية اللّغات – وكلية التربية –قسم اللّغة العربية.

المستخلص :-

هذه الدراسة تناولت فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. من خلال نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى صلة الرحم، وتتبع أهميتها من حيث مكانة صلة الرحم في الإسلام. أولاً ومن ثم أن الدوحة النبوية الشريفة مجال خصب ومعين، لا ينضب للدراسات عامة، والعربية بصفة خاصة. تالية القرآن العظيم بصفة أخص.

وقد جاءت هذه الدراسة متبعة المنهج الوصفي التحليلي،والتاريخي وتوصلت إلى أن الناس قسمان:محسن واصل من أهل الجنة،ومسئ قاطع أمره إلى الله إن شاءعذبه وإن شاء رحمه،كما توصلت إلى أن الدراسات من خلال الحديث النبوي الشريف أكثرفائدة من حيث العقيدة، وبلاغة النص النبوي الشريف.

Abstract

This paper is astudy of the eloguencoe articulation of prophet muhammad prace be up0n him througli samples of honoured hadeeth cprophetic teachings ahich are calling for cansanguirty the signs ficance a this study is originates in the importance of consanguinityin theislamic religion both in quaran and hadeeth methed the descriptire aralytic and historical methodi are used results there are tow types of people those who are not the first go to paradiseterra and thelatter may be punished or allah may forgive themthe study through al-hadeeth is also easier and beneficial and resarchers prefer il becanse of credo and the eloguence of the textbtho presee

مقدمة:

الحمد لله خالق المخلوقات ' وباري البريات ' ومدبر الكائنات ' ومصرف الألسن الناطقات ' ومفضل لغة الضاد علي سائر اللغات ' المنزل كتابه والمرسل رسوله ' وحبيبه محمد صلي الله عليه وسلم بها علوا لشأنها ' وتعريفا لعظم مكانها القائل :(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ).(يوسف :2).

ومعلوم كمال النبي صلي الله عليه وسلم وسبقه في كل شئ حسن عرفه القاصي والداني إنساً ، وجناً ،وملائكةً فنشأ كريم السجايا ، زكي الروح ، عالي الهمة ، متوقد البصيرة ، ذرب اللسان ، القائل عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (أنا افصح العرب بيد أني من قريش) .(الجراحي ، بدون تاريخ : 200). الذي سحر العقول بفصاحته وحلاوة منطقه . الذي كان سبباً في إسلام كثير من العرب،وغيرهم . ولله در السائل عندما سأل من أفصح الناس ؟ فأجيب محمد صلي الله عليه وسلم . فقال ما عن هذا يسأل . فأجيب إذا كان من عامة الناس فمعاوية رضي الله عنه ' يريد السائل أن محمدا صلي الله عليه وسلم لا يقارن ولا يدانيه أحد في البلاغة والفصاحة من الناس . وخبر الوليد خير شاهد عندما قالت قريش كاهن قال الوليد : لا والله ، ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فماهو بزمزمة الكاهن ولا سجعه . قالوا مجنون . قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه ما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . قالوا فنقول شاعر قال : ما هو بشاعر ' لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ،و قريضه،

ومقبوضه، ومبسوطه فما هو بالشعر ' قالوا نقول ساحر قال : ما هو بساحر . لقد رأينا السحار وسحرهم ' فما هو بنفثهم ' ولا عقدهم . قال وما انتم بقائلين من هذا شئ إلا عرف أنه باطل.((المباركفوري ، 1411هـ - 1991م : 93). لأجل ذلك جاء البحث مختارا مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة الطاهره التي تأمر بصلة الرحم وذلك لإظهار جوانب فصاحته،وبلاغته وإعجازه البلاغي صلي الله عليه وسلم من خلال تلك النماذج الشريفة ومن ثَمَّ أن الدوحة النبوية الشريفة مجال خصب للدراسات عموما، ودارس العربية علي وجه الخصوص . ولتذكير الناس بصلة الرحم وأن قطعها'وهجرها يحرم الجنة مالم يتب العبدعياذا بالله .ولأنها دراسة تعبدية تربوية.

وتهدف الدراسه إلي فتح الباب إلي الدراسات العربية من خلال الحديث النبوي الشريف ولإظهار الجوانب البلاغية وربطها بما وجهت إليه وبيان فصاحته،وبلاغته صلي الله عليه وسلم. وكل ما نطق به رسولنا صلي الله عليه وسلم غاية في الفصاحة والبلاغة لأنه لا ينطق عن الهوى ولأنه وحي يوحي.

واليكم الأحاديث التي تم اختيارها للدراسة وهي خمسة الأحاديث:

الأول – عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ لِي قَرَابَةً ، أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فقال " لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، ولا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ عليهم ظَهِيرٌ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ".

الثاني – عَنْ عَبد الله بن عَمْرو قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ .

الثالث – مَن أَحبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ،وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ .

الرابع –قوله صلى الله عليه وسلم :" يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ".

الخامس –عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ: فَذَلِكَ لَكِ ".

الحديث الأول :-

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلاً قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ : إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ ، فقال " لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ ، ولا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ عليهم ظَهِيرٌ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ ".(ابن الحجاج , 1432هـ-1994م,ج3: 1980).

هذا الحديث يؤكد وخير دليل أن صلة الرحم من الأهمية بمكان وبها ينال المسلم خيري الدنيا والآخرة في حالة الصلة والبر' أيضاً ينال شقاء وتعاسة الدارين في حالة القطيعة وعدم البر والصلة ، وهنالك أحاديث وضحت أن القطيعة تكون سبباً في عدم دخول الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يدخل الجنة قاطع " (ابن الحجاج , 1432هـ-1994م,ج3: 1981) .ومن هذا الحديث قال ابن عمر " قال سفيان : يعني قاطع الرحم ، وورد الحديث أيضاً برواية أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (ابن الحجاج , 1432هـ-1994م,ج3: 1981) .هذه القطيعة أما القطيعة مع الإيذاء فذلك شأن آخر عياذاً بالله فلذا يجب على المسلم الصلة والبر والإحسان .بدأ الحديث بالحرف " أن" والحرف " أن " عند النجاة بابه واسع أحياناً يكون ناصب من نواصب الفعل المضارع ، وأحياناً ناسخ من النواسخ وهي ستة

أحرف : إن ، وأن، وكأن ، ولكن ، وليت ، ولعل وعدها سيبوية خمسة بإسقاط " أن " ومعني الحرف أن الذي ورد في الحديث هو التوكيد .(ابن عقيل , 1424هـ-2003م , م ج1 :269)وأيضاً إن بالكسر تكون شرطية مثل قولنا إن تحضر تكرم إن تنصب المبدأ وترفع الخبر مثل : إن العلم نافع ولن المكسور لها ثلاثة أحوال: وجوب الفتح ، ووجوب الكسر ، وجواز الأمرين معاً : فيجب فتحها إذا قدرت بمصدر كما إذا وقعت في موضع مرفوع فعل نحو يعجبني أنك قائم " أي قيامك أو منصوبة نحو " عرفت أنك قائم " أو موضع مجرور حرف نحو " عجبت من أنك قائم " من مواضع الكسر إذا وقعت في أول الكلام نحو إن الرجل قائم وبعد القول قلت إن الأمر واقع ، وبعد القسم ، وصلة الموصول.ويجوز فتحها وكسرها إذا وقعت بعد إذا الفجائية نحو " خرجت فإذا إن زيدا قائم " وأيضاً إذا وقعت جواب قسم وليس في خبرها الكلام نحو " حلفت أن زيداً قائم " وبالفتح والكسر إذا وقعت بعد فاء الجزاء نحو من يأتني فهو مكرم.

(ابن عقيل . 1424هـ – 2003م ج1:286).وذكرنا أن الحرف " أن " في الحديث يفيد التوكيد وضرب الحديث إنكاري لوجود " أن " و " لئن " ويقول السكاكي في:(اعتبارات الإسناد الخبري مقسماً إياه إلى خبر إبتدائي ، وخبر طلبي ، وخبر ، إنكاري. (السكاكي , 1420هـ -2000م :258).والحديث إخبار صادق لأنه صادر من الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومعلوم أن هنالك أخبار صادقة لا تحتاج إلى مطابقة واقع أو عدمه مثل قولنا القرآن كلام الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، والسماء عالية. والكلام عند علماء البلاغة ينقسم إلى قسمين خبر وإنشاء ، الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب أي ما يصح أن يقال لقائله أنت صادق فيه أو كاذب والإنشاء ضربان :طلبي' وغير طلبي. والطلبي ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وأقسامه: منها الأمر ، والنهي ، والنداء ،والتمني، والاستفهام غير الطلبي هو ما لا يستدعي مطلوباً ومواضعه: المدح' والذم، والرجاء' والتعجب ،والقسم.(القزويني , دت :87).

ثم نجد النداء من الرجل أي الصحابي الجليل رضوان الله عليه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أثناء خطابه له في قوله " يا رسول الله " ويا له من روعة نداء وجملة النداء جملة إنشائية طلبيه وأداة النداء هنا هي " الياء " وتستخدم لنداء البعيد والقريب .(ابن الحاجب , 1417هـ -1996م ,ج2 : 943).والمتوسط وما يميزهذا الحرف في نداء اسم الله جل جلاله دون غيره من سائر الحروف الندائية .(ابن حنبل , 1425هـ -1995م , ج8 :654).أما الزمخشري يقول :إن الحرف " الياء " يستخدم لنداء البعيد أو من هو في حكم النائم، أو الغافل أو الساهي .(الغلاييني , 1971م ,ج3 :154).والمنادي هنا قريب حيث تمت المقابلة وجهاً لوجه بين الصحابي الجليل والنبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه، والنداء هو طلب إقبال المخاطب لأمر ما بعيداً كان أو قريباً بأداة معلومة.ثم تلا النداء شكوى ألا وهي قول الرجل " إن لي قرابة " هذه الجملة مكونة من مسند ومسند إليه وقيد ، المسند ، والمسند إليه هما ركنا الجملة (الركن الأول) المسند إليه وله مواضع أهمها الفاعل ، ونائب الفاعل ، والمبتدأ ،واسم إن،واسم كان .والمسند هو الخبر ، وخبر إن وخبر كان والفعل بنوعيه مبني للمعلوم أو المجهول .(نحلة, 2002م :52).قال أبوالطيب:

من يهن يسهل الهوان عليه *** وما لجرح بميت إيلام . (المتنبي , دت :126)

الشاهد هنا هو حذف الفاعل " يهن " وتقديره "هو " وهو مسند إليه ويهن مسند ومِنْ قيد ، ومثل قولنا قم للعمل.والقرابة هنا هم الأقارب وتشمل الأقارب من جهة الأم على وجه الخصوص لأن الموضوع متعلق بالرحم وأيضاً يدخل في المعنى الأقارب من جهة الأب ، والأقارب من جهة المسكن والعمل.

وظلم الأقارب أشد وقعاً على المرء من حد السيف كما عبر عن هذا المعنى لبيد ربيعة قائلاً :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على ***المرء من وقع الحسام المهند (ابن العبد, 1961م :35). لذا وجه الحديث النبوي الشريف إلى عدم قطيعتهم ناهيك عن إيذائهم فلنحرص على برهم وصلتهم والإحسان إليهم.ثم نجد المطابقة في أصلهم ويقطعوني، والطباق لغة هو التضداد واصطلاحا هو الجمع بين الضدين في كلام واحد وينقسم إلى قسمين طباق إيجاب وطباق سلب ، طباق الإيجاب هو ما كانت فيه الأضداد مثبته مثل قوله تعالى:وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ "(الكهف: 15). وطباق سلب هو ما كانت فيه الأضداد منفية مثل قوله تعالى: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ".(الزمر:9)وأيضاً نجد المطابقة في " وأحسن إليهم ويسيئون إلي " وأيضاً وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ ، والملاحظ هنا تكررت ثلاث مطابقات ، وأيضاً لوحظ استمرارية فعل الخير من الصحابي رضي الله عنه في أصلهم وأحسن إليهم وأحلم عنهم رغماً عن كل ما يجد منهم لأنه يعلم أن الواصل ليس بالمكافئ وأنه يريد أرضاء ربه ونبيه صلى الله عليه وسلم.ومعنى الحديث واضح وهو أنه يصلهم بالعيادة وغيرها ، من مساعده بمال وقضاء حوائج والوقوف معهم ، ويحسن إليهم بكل أنواع الإحسان ويحلم عنهم أي يصبر عن قطيعتهم له وإيذائهم ويصفح عنهم ، وهم يقابلون ذلك بعدم وصله وعيادته والإساءة إليه ومعنى يجهلون يسيئون والجهل هنا القبيح من القول ، ثم نجد في الحديث سجع في قوله ، وأحسن إليهم ويسيئون إلي " وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ ، والسجع هو توافق الحرف الأخير من الفواصل أوالفاصلة أوالحرف الأخير من الفاصلتين هو توافق الفاصلتين من الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره وهو ثلاثة أقسام أولها _ المطرف وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن واتفقتا في الحرف الأخير نحو قوله تعالى : "مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا".(نوح:،13،14).

ثانيها – المرصع هو ما كانت فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتفقيه كقول الحريري هو يطيع الأسجاع بجواهر لفظه ، ويقرع الأسماع بزواخر وعظه .

ثالثها – المتوازي هو ما كان فيه الاتفاق في الكلمتين الأخيرتين فقط (الها شمي , دت:248).

نحو قوله تعالى:"فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ".(الغاشية13،14).والفاصلة هي نهاية الجملة وسجع الحديث هو النوع الثالث من أنواع السجع السابقة (المتوازي).ثم جاءت الإجابة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قائلاً : " لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم الملّ ، ولا يزال معك من الله عليهم ظهير ، ما دمت على ذلك، ففي هذا الحديث بشارة وفي نفس الوقت تهويل البشارة ثابته للإنسان الذي يصل أقاربه وأرحامه وهم يقطعونه وله من الله عليهم ناصر ومعين ما دام هو علي ذلك يبتغي الأجر من الله والتهويل والتحذير للذين يقابلون الصلة بعدم الوصل والقطيعة وعدم السعادة والحرمان من الجنة بنص حديث آخر " لا يدخل الجنة قاطع رحم "(ابن الحجاج ,1432هـ – 1994م ,ج3 :1981).وعبارة فكأنما تُفِّهم المَلّ هو الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق الإنسان إذا وضع يده في ملِ أو رماد حار من أذى وعندنا إذا وقع الإنسان لا قدر الله برجله في رماد حار أومل' ففي الغالب هذه الرجل تبتر ولا يتم علاجها وعندنا في المثل يدعون على الإنسان بالمَلّالة وأيضاً معنى تسفهم الملّ أي كأنما تطعمهم، وأيضاً توجد بالحديث كناية لازم معناه نيل العذاب للذي يوصل ولا يصل.والكناية في أصل الوضع مصدر كنى يكنو أو كنى يكنى فتكون لام الفعل ياء أو واواً وإن كان الأقرب إلى الصواب أن تكون لامه ياء لأن الياء التزمت في المصدر. وفي الاصطلاح هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه وأقسامهاصفه،وموصوف، ونسبة.(المصري, 2014م :192والجرجاني, 2005م :205). والكناية في الحديث موضوع الدراسة نوعهاً صفه وبالحديث جملة " لئن كنت كما قلت ، فكأنما تسفهم الملّ " أداة شرط " لئن " وفعل شرط " كنت كما قلت " والجواب فكأنما تسفهم الملّ ويتميز الشرط والجواب في هذا الحديث بالاستمرارية أي بمعنى أنك مستمراً على مداومة الصلة

باستمرار يكون لديه سف المل ما لم يغيروا نهجهم معه رضي الله عنه وأيضاً لا يزال معك نصر،وحرز،وحماية من الله ما دمت على البر والصلة وأيضاً جواب الشرط جملة تشبيهيه والتشبيه في اللغة: يعني التمثيل وفي الاصطلاح :هو بيان أن شيئين أو أشياء شاركت غيرها في صفة بأداة أوأكثرملحوظة"في التشبيه،العادي،والتمثيل.وغيرهما أو ملفوظة كمافي البليغ .ونجد مسندامحذوف مكررا في قوله صلى الله عليه وسلم (أصلهم) أي أنا وأحسن إليهم وأحلم عنهم أي " أنا " وموقعه فاعل ضمير مستتر تقديره أنا كما أسلفنا ويستمر إلى آخر الحديث لئن كنت، وتسفهم الملّ ، ولا يزال معك ما دمت على ذلك كذلك تقديره " أنت " .ونجد في الحديث كاف الخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال معك ، ونلاحظ ورود الفعل ما يزال وهو عند النحاة من نواسخ إلابتداء الأفعال من أخوات كان . (ابن عقيل , 1424هـ –2003م ,ج1 :204). والخطاب في جملة الحديث موجه إلى الصحابي رضوان الله عليه وهو خطاب عام موجه إلى كل المسلمين في كل زمان ومكان والصحابي ليس في موطن شك أو عدم تصديق ولكننا نجد أن الحديث أكد بمؤكدين " اللام ، وإن " استحساناً بلاغيا لأن الصحابي المخاطب ومن هوفي حكمه من الصحابة وعامة المسلمين ليسوا في شك أن صلة الرحم لا تسبب سف المل ونزع البركه والحرمان من الجنة ودخول النارلأن المخبروحي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وجملة الحديث جمله خبرية إنكاريه كما أسلفنا سابقاً .ومما يبين أهمية صله الرحم ما روى عن سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال " إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " قال الله تعالى : أنا الله وأنا الرحمن ،وخلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته " .(ابن حنبل , 1425هـ – ج3 :216).والرحم قسمان عامة وهي رحم الإسلام والدين وصلتها من الواجبات المستحبة وصلتها تكون بتقديم النصح والحب والود والعدالة .والخاصة هي رحم القرابة ، وصلتها تكون بالإنفاق والعطف والصفح والعفو عنهم عند الزلات، ما سبق نسب إلي القرطبي عليه الرحمة من الله.(النووي,دت ج9 :12 والترمذي , 1412هـ – 1992م ج4 :323).

الحديث الثاني:-

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ .(النووي, 1389هـ– 1978م ج9 :12).صدر الحديث بصفة مدح من الله جل جلاله لمن اتصفوا بالعطف والشفقة والمحنه والرأفة ألا وهي " الراحمون "" الرحم شجنة " بالكسر والضم للشين تعني عروق الشجر المشتبكة .(الرازي , دت :مادة شجن). والرحمن اسم من أسماء الله عز وجل شامل للرحمة التي لا تحدها حدود حيث عمت رحمته المؤمن والكافر وجميع الكائنات المخلوقة ، وكيف لا وهو القائل " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ" (الأعراف:156).وقوله :" رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً" (غافر:7).

والراحمون سبقت لهم من الرحمن دوام استمرارية الرحمة ما داموا يرحمون خلقه ويصلون أقاربهم .الراحمون جمع مذكر سالم وجمع المذكر السالم يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء مثل : جاء المسلمون،ورأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين وهنالك ملحقات بجمع المذكرالسالم وجمع المذكر السالم هو ما سلم فيه بناء الواحد، فما لا واحد له من لفظه أوله واحد فهو ملحق به والملحقات هي ثلاثون إلي تسعين، وأهلون وعالمون.(ابن عقيل , 1424هـ –2003م ج1 :53).وكلمة (الراحمون) جمع راحم وهو اسم فاعل من المشتقات عند الصرفيين ووزنه "فاعل " لأنه ثلاثي أما صيغة اسم الفاعل من غير الثلاثي تكون بإبدال حرف المضا رعه ميماً وكسر ما قبل الآخر مثل : مُعرب من أعرب، ومذنب من أذنب. ووزنه "مُفْعِل" لأنه رباعي ، ومنطلق من انطلق ومنكسر من انكسر ووزنه منفعل لأنه خماسي ومستخرج من استخرج ووزنه " مستفعل " ولأنه سداسي، والحديث بدأ

بالتحفيز والترغيب من الرحمن بأن الذين هم في الأرض ويقومون برحمة عباده بحسن التعامل والعطف والإحسان وتقديم الخير الدنيوي والأخروي إليهم يرحمهم قيوم السموات والأرض ، لذا وجب علينا رحمة عباده خاصة وبالذات الأرحام والمخلوقات عامة لأن في كل كبد رطبة أجر وهذا باب واسع ثم نجد فيه الأمر في الحديث " ارحموا " وهو أمر حقيقي لأنه صادر من أعلى إلى أدنى ، الأعلى سيدنامحمد صلى الله عليه وسلم ، والأدنى أمته صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن الأمر هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء وله صيغ أربع : فعل الأمر، والمضارع المسبوق بلام الأمر، والمصدرالنائب عن فعل الأمر ، واسم فعل الأمر (هات،وهلم، ونزال،ودراك ، وشتان ، وآمين، وتعال،وصه،وحيهل ".(الهاشمي , دت:29).وقسم الأمر الثاني– هو غير الحقيقي وهو ما كان صادر من أدنى إلى أعلى ولا إلزام فيه مثل أمر الولد للوالد أو البنت للأم ، والتلميذ للمعلم والصيغة التي ورد بها الحديث فعل الأمر " ارحموا " ثم نجد المطابقة أي الطباق في كلمة الأرض والسماء وهو طباق إيجاب لأنه مثبت وجملة الأمر جملة إنشائيه لا تحتمل الصدق ولا الكذب "ارحموا" التي وردت في حديثنا آنف الذكر، وبالحديث جملة خبرية الراحمون يرحمهم الرحمن وأيضاً وبقية الحديث جملة خبريه مفادها الصدق ولما لا والمخبر الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ثم نجد إسناد الرحمة إلي الرحمن في" الراحمون يرحمهم الرحمن |" والإسناد من علامات الاسم هو معلوم " ويعني أن يسند إليه الفعل أو ما يشبهه وقد أشار إليه ابن مالك بقوله :

بالجر والتنوين والنداء وال ***ومسند للاسم تمييز حصل .(ابن عقيل , 1424هـ –1994م ج1 :20).حيث نجد المسند الفعل يرحمهم والمسند إليه الرحمن والقيد أو الفضلة (الراحمون) والراحمون اسم مشتق اسم فاعل جمع مذكر سالم وقوله صلى .ويقال بيني وبين فلان شُجنةٌ رحم أي قرابةٌ هنا شبه وكني الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم الرحم بغصون الشجرة المتشابكةهذا يدلك على أنه لا فكاك منها ولا بد من القيام بواجبها والتشبيه الذي ذكر هو تشبيه المعقول بالمحسوس : المعقول في قوله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الرحم والمحسوس (شِجنةٌ) وهذا التشبيه بليغ لحذف الأداة منه ووجه الشبه وفي الحديث " الرحم شُجنةٌ من الله تعالى " أي الرحم مشتقة من الرحمن ، والمعنى أنها قرابه من الله تعالى مشتبكه كاشتباك العروق ،وتوجد أيضاً جملة اسميه مبتدأ وخبر في الرحم (الرحم شجنةٌ) وهما مسند ومسند إليه الحديث يلفت النظر ويؤكد عظمة صلة الرحم ، ويبين أن قطيعتها من الكبائر عياذاً بالله ويستمر الحديث بأسلوب مخيف للغاية في قوله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه " ومن وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله " كما توجد بالحديث بشاره في منتهى الروعة بأن يكون الوصل من الله جل جلاله لمن وصلها والوصل هنا معنوي من معانيه حب الله وتوفيقه ، وقضاء حوائجه في الدنيا والآخرة وما أروعها من بشاره وفي المقابل نجد أن الله جل شأنه وتعالى قدره وتقدست أسماؤه يخزي ويبغض ويهلك قاطعها أي الرحم ما لم يتب ويرجع إلى الله في قوله صلى اله عليه وسلم " من قطعها قطعه الله " ونسأل الله أن يصلني والمسلمين من أمته صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وألا يقطعني والمسلمين وحفظ الله الجميع بالوصل وعدم القطع للرحم".الخطاب وجه للصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ولكنه عام للمسلمين في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهذا لا يعني أن الصحابة أهل قطع للرحم حاشاهم لأنهم تخرجوا من مدرسته صلى الله عليه وسلم خوطبت الأمة في شخصياتهم عليهم الرضا و الرحمة من الله جميعاً.نجد الجملة الشرطية مستوفيه أركانها بوجود "من" الأداة وفعل الشرط وصلها والجواب" وصله الله " وأيضاً الأداة " مِنْ" تكررت وورود فعل الشرط (قطعها) جوابه (قطعه الله) ومن هذه تفيد العموم أي جميع المسلمين ذكراً كان أو أنثى، وأيضاً تفيد معنى الربط بين الشرط والجواب ، وتستخدم للعاقل مثل قولنا:من القادم ؟ والجملة التي تتصدرها "من " يطلق عليها اسم الشرط . (الأنطاكي , دت ,ج2 :69).بمعنى أنه عبارة عن ربط جملة الشرط والجواب بربط

الذات العاقلة لا برابط السببيه ، يلاحظ تكرار" من" بمعاني مختلفة متعددة بالحديث الشريف وهي كما يلي " ارحموا من في الأرض " هنا صلة موصول بمعنى الذي و " يرحمكم من في السماء " أيضاً بمعنى الذي وجاره في قوله صلى الله عليه وسلم :" من الرحمن " وشرطيه في قوله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه : (ومن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله).وهذا يدل على فصاحته وبلاغته صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولما لا وقد أوتي جوامع الكلم وهذا ما نسميه السهل الممتنع وقد كان يتكلم بألفاظ قليله ولكنها ذات معانٍ كثيرة تملأ الكتب والمجلات وقد ذكر كلمات لم يسبقه إليها أحد مثل قوله " حمي الوطيس ، ومات حتف أنفة. والحرب خدعة،ولاينتطح فيه عنزان وغيرها.صلى الله عليه وسلم .

الحديث الثالث: –

قوله صلى الله عليه وسلم: مَن أَحبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ ، وَيُنْسأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.(عويضة , 1970م , ج7 :72 ،والقيسي , دت , ج22:91).

بدأ الحديث بالأسلوب الشرطي والجملة الشرطية هي التي تتكون من أداة شرط وفعل شرط وجواب شرط ،إذ لا يكتمل، المعنى بدونها أي الشرط والجواب ويوجد تحفيز رباني نبوي للبشرية المسلمة ألا وهو زيادة الرزق وطول العمر، إذا ما وصلت رحمها أداة الشرط هي " من" التي تخص العاقل وفعل الشرط هو" من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره " أي عمره ، والجواب(فليصل رحمه) ونلاحظ هنا اقتران جواب الشرط بالفاء لأن الجواب جملة فعليه فعلها طلبي ومعلوم أنه يجب اقتران جواب الشرط بالفاء في العربية في مواضع هي: إذا كان الجواب جمله اسميه مثل قوله تعالى: "وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" .(البقرة :283). وقوله تعالى"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ".(البقرة :186).وإذا كان الجواب جملة فعلية فعلها مسبوق "بالسين" وسوف ،وقد، ولا الناهية،وما النافية، وهل الاستفهامية ، ولن.وإذا كان الجواب جملة فعليه فعلها جامد" نعم،وبئس،وحبذا، ولا حبذا ، وليس ، ولعل ، وعسى".ومعنى الحديث بسط الرزق زيادته وينسأ له في أثره أي يؤخر له أجله أي عمره، وسمي الأثر بالأجل لأنه تابع للحياة في أثرها ، فالإنسان يترك أثر مشيه في الأرض ما دام حياً ،فإذا مات فقد الحركة،فلا يبقى عندئذٍ أثرلأقدامه في الأرض.(ابن الحجاج, 1414هـ –1999م,ج10:66).لايوجدتعارض في قول الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ،وقوله تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ".(الأعراف:34).في زيادة العمر فقد وضح العلماء جزاهم الله عنا وعن أمة سيدنا محمدصلى الله عليه وسلم خير الجزاء.بأقوالهم المذكوره أدناه كيفية زيادة العمر :

أولاً – إن المقصود بزيادة العمر جعل البركة فيه،بالتوفيق في طاعة الله عز وجل مستفيدا من الوقت بما ينفعه في الآخرة فكم من صاحب عمر طويل ولكنه ضائع في غير عباده ، ليس طول العمر بالسنين والأيام والشهور التي يعيشها أنما بالحسنات وكسب الأجر ويحصل بسبب صلة الرحم والعبادات مثلا: من أدارك ليلة القدر كتبت له عبادة (83) سنة وبضعة أشهر بنص الحديث ومنها من صلى ركعات السنة التي تلي المغرب كتبت له عبادة (12) سنة ، و منها عن يوم الجمعة في الحديث من غسل واغتسل وبكر وأبتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام وأنصت ولم يلغ كتب له بكل خطوه عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها.

ثانياً –طول العمر الحقيقي وهو رأى بعض العلماء منهم ابن حجر عليه الرحمة و هي الزيادة الحقيقية وذلك بالنسبة إلى علم الملك الموكل بالعمر .(العسقلاني , دت , ج10:416,والحنفي 1418هـ:102).وعلق الألباني رحمه الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم و آله وصحبه :(من أحب أن يبسط له في رزقه) قال إن الحديث يؤخذ على ظاهره، أي أن الله جعل بحكمته

صلة الرحم في طول العمر.كما في بعض الأحاديث الصحيحة أن الأيمان يزيد وينقص. فكذلك العمر يزيد وينقص. نظرا إلي الأسباب ومن هذه الأسباب صلة الرحم ،وحسن الخلق، وحسن الجوار،وفعل البر والصدقة والدعاء وما يؤيد ذلك حديث أمنا السيده عائشة رضي الله عنها وأرضاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها (إنه من أعطى حظه من الرفق ،فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة) وصلة الرحم ،وحسن الخلق ،وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان الأعمار .(العسقلاني , دت , ج10 :416, والحنفي 1418هـ :102).وفي هذا الصدد أيضا روى الأمام أحمد في مسنده من حديث سيدنا ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(لايرد القدر إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر ،وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) .(ابن حنبل , 1425هـ –1995م , ج3: 153).فالصحف التي في أيدي الملائكة تحصل فيها زيادة العمرأو نقصانه لقوله تعالى:وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ(الرعد:38). فالمحو والإثبات يكون في الصحف التي تكون في أيدي الملائكة والذي يؤكد زيادة ربنا جل شأنه للعبيد أعمارهم ونقصانها بسبب صلة الرحم وقطعها في صحف الملائكة. حديث أبي هريرة رضي الله عنه:عن النبي صلي الله عليه وسلم قال :(لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة ، وجعل بين عيني كل إنسان منهم وبيصاً من نور ، ثم عرضهم علي آدم فقال : أي ربي من هذا ؟ قال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك يقال له داؤود ، فقال: ربي كم جعلت عمره ؟ قال: ستين سنة ، قال: أي ربي زده من عمري أربعين سنه ،فلما نقص عمر آدم جاء ملك الموت،فقال:أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟فقال:أولم تعطها لابنك داؤود ؟قال:فجحد آدم فجحدت ذريته ،ونسى آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته).(ابن حنبل , 1425هـ –1995م , ج3: 153).الأحاديث التي تشير إلي زيادة العمر حقيقة لا تتعارض مع قوله تعالى:(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ.(الأعراف:(34).وقوله تعالى:(وَلَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ.(المنافقون: ,11).وقوله تعالى: (يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذَا جَاءَ لاَ يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ.(نوح:4).للشوكاني حديث عن السلف وتبعه فيه الخلف أن هذه الآيات خاصة بالأجل عند حضوره. فإنه لا يتقدم ولا يتأخر.بمعنى أذا حضر الأجل.وإذا هنا مقيده وهي تفيد تحقيق حضور الأجل.أما في غير هذه الحالة،فيجوز أن يؤخر الله الأجل للعبد إذا أخذ بالأسباب التي تزيد في طول العمر .وكذلك يجوز أن يتقدم العمر عند ترك الأخذ بالأسباب وعمل شراً . وانتهك محارم الله.(ابن ماجه,دت , ج2: 385).ومن هذا يتضح أن الصحف التي في أيدي الملائكة هي التي يكون فيها المحو والإثبات حسب ما كتب في اللوح المحفوظ.(الترمذي, 1398هـ –1987م , ج4: 323).

ثالثاً– المقصود بزيادةعطاء هو بقاء الذكر الجميل بعد موته مثلاً يترك وراءه علماً نافعاً أو صدقةً جاريةً أو ابناً صالحاً يدعو له. لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه:(إذا مات بن آدم انقطع عمله إلامن ثلاثة:من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) .(النووي, ج9 :12). والذي يؤيد ما ذكرنا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عن أبي الدرداء قال:ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه:(من وصل رحمه أنسى له في أجله .فقال:ليس زيادة في عمره قال الله تعالى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ".(الأعراف:34).لكن الرجل يكون له الذرية الصالحة يدعون له من بعده.(ابن الحجاج , 1417هـ– 1991م ,ج10 ,:66).

وهذا يذكرنا قول القائل:(ينسب إلى سيدناالإمام الشافعي رضي الله عنه،ولكن لم أعثرعليه بديوانه).

قد مات قوم وما ماتت مكارمهم *** وعاش قوم وهم بين الناس أموات

ونخلص إلى أن زيادة العمر تشمل ثلاثة الأنواع السابقة الذكر :-

1-الزيادة في العمر زيادة حقيقية .

2-البركه في العمر.

3-الذكر الجميل بعد الرحيل.

الحديث الرابع :-

قوله صلى الله عليه وسلم:" يَا عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَاعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ ".بدأ الحديث بأسلوب النداء والنداء من أقسام الإنشاء الطلبي وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب وبقية صيغ الأمر، مثل : قولنا قم ياداعي الخير، والنهي مثل : لا تهمل الصلاة ، والاستفهام نحو:هل من منفق اليوم ؟ والتمني مثل : قوله تعالى: "يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا".(النساء :73).

والمنادي هنا سيدنا عقبة رضي الله عنه ويا له من نداء من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ولك أن تتخيل عظمة ذلك النداء. نداء خاص للصحابي الجليل وفي نفس الوقت عام لجميع المسلمين إلي يوم القيامة ، والمنادي هنا قريب لأنه ذكرت فيه أداة النداء(الياء)أيضاً توجد بالحديث إضافات معنوية أو محضة أو غير لفظية في قوله صلى الله عليه وسلم (عقبة بن عامر) والمعنوية هي التي يكون فيها المضاف اسماً جامداً لا يقبل " أل " والقسم الثاني –من أقسام الإضافة غير معنوية أو غير محضة أو لفظية وهي التي يكون فيها المضاف عكس السابق أسماً مشتقاً ويقبل " أل " مثل عظيم القدر رفيع المكان، ثم أن صدور الأمربصيغة النداء من الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه غاية في الأهمية أو هو من الأهمية بمكان للصحابي الجليل رضي الله عنه ألا وهو قوله صلى الله عليه وسلم:"صِلْ من قطعك واعْطِ واعْفُ" وأيضاً هذا الأسلوب إنشاء طلبي سبقه فعل أمر مجزوم بالسكون في صِلْ ومجزوم بحرف العلة الياء في قوله صلى الله عليه وسلم " اعْطِ " ومجزوم بحذف حرف العلة الواو في قوله اعْفُ والأمر ينقسم إلى قسمين حقيقي صادر من أعلى إلى أدنى ومثاله : الحديث لسيدنا عقبة بن عامرآنف الذكر والأعلى هو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام والأدنى الصحابي الجليل وأمته نحن والقسم الثاني– أمر غير حقيقي وهو ما كان صادر من أدنى إلى أعلى. والأمر غير الحقيقي والحقيقي الفرق بينهما أن الحقيقي به إلزام وتترتب عقوبة على تركه. وغير الحقيقي لا إلزام فيه وله أغراض تفهم من سياق الكلام منها:الدعاء والتهديد ،والتحقير،والتعجيز، والالتماس،الإرشاد، والنصح.الحديث تضمن ثلاث صفات يجب على كل مسلم أن يتصف بها وهي:_

الأولى–العفو عن ظالمنا.

الثانية– صلة القاطع.

الثالثة– عطية الحارم.

واشتمل الحديث كذلك على تكرار كاف الخطاب ثلاث مرات متتالية مما جعل هنالك جرسا موسيقيا تطرب له أذن السامع .هو ما نسميه سجعاً . وسجع الحديث هو المتوازي في قوله صلي الله عليه وسلم :(من قطعك، من حرمك،وعمن ظلمك)وضمن في الحديث اسم موصول مشترك يقصد به المذكر والمؤنث في الوصل والعطاء والعفو تكرار من الموصولة يبين ثلاثة أنواع من المسلمين: قاطع،وحارم،وظالم.وثلاثة أخرى مضادة أو مقابلة هي نوع: واصل ومعط ومعنى العطاء المناولة واختار الرسول صلي الله عليه وسلم اعْطِ بدلاً من إيت لسبب لأن العطاء لا يكون إلا في الخير، والإيتاء يكون في الخير والشر .(الفيروز ابادي , دت , ج4 :282).الفعل إيت عام ولعل اعطِ خاص ، وتفسير حرمك والحرمان هو المنع وضده العطاء والرزق .

(الفراهيدي , 1424هـ-2004م :653).والحرمان هنا مبهم مجهول العفو تركك إنساناً استوجب عقوبةعلى ذنب فعفوت عنه.(المنجد, 1417هـ -1997م :157).لقوله تعالى:(فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّاللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).(البقرة:109).

الحديث الخامس :-

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ مِنَ الْقَطِيعَةِ ، قَالَ نَعَمْ ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ لَكِ ".(ابن الحجاج , 1431هـ- 1995م , ج3 :1981).نجد الحديث الشريف صدر ب(إن) المكسورة وسبب كسرها وقعت في أول الكلام.وإن في هذا الحديث مؤكده وتكسر لثقلها إهمالالليزول اختصاصها وتخفف نحو قوله تعالى: "وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ".(يس :32).

ويجوز إعمالها استصحاباً للأصل نحو قوله تعالى : وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ".(هود:111).ومن مؤكدات الجملة أيضاً (أن) المفتوحة ، وقد ، والقسم، ولامه،ولام الإبتداء،ولام التوكيد ونونا التوكيد الخفيفة والثقيلة،وأما الشرطية ومن والباء الزائدتين. وفي الحديث لفت لأنظار وتنبيه السامعين إلى أهمية الرحم ، مجرد أن أنهى الله خلق خلقه قامت الرحم وطالبت بالقصاص، مستجيره به عز وجل من القطيعه في قولها هذا مقام العائذ،من قاطعها كما سيأتي في شرح الحديث لاحقً وقد أعطاها الله ما طلبت،إذا يجب علينا جميع المسلمين عموماً والأقارب خاصه بعدم التهاون في الهجران في القطيعه من ناحية بلاغية ، نلاحظ الكناية في قوله صلى الله عليه وسلم و آله وصحبه أجمعين:(وإن الله خلق الخلق إذا فرغ منهم قامت الرحم). كنايه لازم معناها أهمية المحافظة على صله الرحم وهي من الأهمية بمكان،والكناية في أصل الوضع مصدر كني يكنو أو كني يكني فتكون لام الفعل ياًء أو واواً وإن كان الأقرب إلى الصواب أطلق وأريد به لازم معناه ، وأقسامها : صفة ، وموصوف،ونسبه.(المصري, 2014م :192).وإذا ظرف للزمان المستقبل ، وهي أداة شرط غير جازمة،ودائماً شرطها فعل ماض نحو إذا حضر أكرمناه وتختلف عن "إذ"دائماً تكون جملتها في الماضي مثل جئتنا إذ كان عندنا حضوراً خالي،وتكون مستقبلية أيضا. ثم يرد التجسيد للمعقول بالمحسوس في قوله صلى الله عليه وسلم : " قامت الرحم"ويمكن أن نسميه استعاره مكنيه في في قوله صلى الله عليه وسلم : " الرحم "حيث حذف المشبه به وأقام المشبه مقامه على سبيل الاستعاره المكنية ثم نجد التقاء الساكنين في قوله صلى الله عليه وسلم:" قامت الرحم " ومعلوم في العربية عند التقاء الساكنين نتخلص من أحدهما بالكسر .ويظهرأسلوب الشرط الذي يقتضي وجود جملتين لا يتم المعنى إلا بهما ، فجملة فرغ منهم هي جملة الشرط وقد جاءت بصيغة الماضي وأحياناً توجد جملة الشرط بصيغة الماضي ويقصد بها المستقبل مثل : إذا حضر أكرمناه ، أي في المستقبل ، ولكن جملة الشرط هنا بصيغة الماضي ولا يراد بها مستقبل لأنه سبق وتحقق خلق الخلق والفراغ منه ثم جاءت جملة الجواب بصيغة الماضي ، وهنا أسلوب حواري جري بين الله والرحم ، وهذا يدل على أهمية الرحم وأن لها مكانة وهيبة ووقار بأن خاطبت وحاورت رب العزة ثم أعطاها ما أرادت (والرحم) القرابة والرحم أيضاً وزن الجسم مثله .(الرازي , 1392هـ -1972م :مادة رحم).

الرحمن والرحيم اسمان مشتقان من الرحمة إلا أن الرحمن مختص بالله تعالى لا يجوز المسمى به غيره ألا ترى أنه سبحانه وتعالى قال: (قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ).(سورة الإسراء:110).فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره .(الرازي , 1392هـ- 1972م: مادة رحم). وكان مسيلمه الكذاب يقال له رحمان اليمامه ، والعائذ في الحديث معناه المستعين والمعتصم

بالشيء الملتجي إليه والمستجير به . نجد أيضاً فى إلحاح الرحم استعطاف استجدائي تحمله عبارة (هذا مقام العائذ) وبها كنايه لازم معناها الاستجاره بالعزيز الخبير من القطيعة نجد ورود الإضافة في قوله صلى الله عليه وسلم: (مقام العائذ) غير معنوية أوغير محضة أو لفظية لأن المضاف اسماً مشتقاً ثم نجد أن الحرف (من) تكرر ثلاث مرات المرة الأولى (من) جاره في قوله صلى الله عليه وسلم:(من القطيعه) ومرتان صلة موصول في قوله صلى الله عليه وسلم: (من وصلك ،ومن قطعك) محسن بديعي"طباق إيجاب إضافة إلى أنه سجع عند علماء البلاغة يدخل في باب علم البديع ويسمى(حسن النسق).(الغلاييني,دت,ج3 :145).وهو أن تأتي الكلمات في النشر متتالية،معطوف بعضها على بعض بواو النسق على الترتيب والذي تقتضيه البلاغة،قد استوفت الأحاديث كل جوانب الفصاحة والبلاغة من المسائل اللغوية نحوا وصرفاوبلاغة وأدبا.

الخاتمة :-

هذه الدراسة تناولت فصاحة وبلاغة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من خلال نماذج من الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى صلة الرحم ، وذلك لأهمية صلة الرحم ، ولأن الدوحة النبوية الشريفة مجال خصب للدارسين عموماً ودارس العربية على وجه الخصوص ، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:- .

1-احتوت النصوص النبوية الشريفة على محسنات بديعية من مطابقة إيجابية ، وخلت من الطباق السلبي ،ونجدورودالسجع،والتكرار ،وحسن النسق.

2-ورود أسلوب الإنشاء الطلبي بصيغتي،الأمر،والنداء وخلت من الإنشاء غير الطلبي .إضافة إلى ورود الضرب الخبر "إبتدائي،وطلبي،وإنكاري .

3-اشتمالها على أسلوب الشرط وأدواته مع الفاء الرابطه له،وأدوات التوكيد،وأدوات الشرط الجازمة،وغير الجازمة،والموصولات،وأدوات النداء،والعطف،وحروف الجر.

4-وجود الأسلوب الحواري بين رب العز جل جلاله وبين الرحم،إضافة إلى ورودالإضافة بنوعيها معنوية،ولفظية.إضافةإلى صوربيانية مثل التشبيهات،والكنايات، والاستعارات.

5-ورود أساليب خبرية وما يميزها أنها صادقة لأنها صادره من سَيِّد الخلق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم،الذي لا ينطق عن الهوى.

ثانياً – الفقهية :

1- صلة الرحم تكون سبباً في زيادة العمر وبركته والرزق بالنصوص النبوية الشريفة

2- صلة الرحم لا تكفي إذا ما كدرها الأذى والمن لأن الصلة مع الأذى تذهب سدىً

3- هنالك ثلاث شخصيات،واصل،ومعطٍ،وعافٍ، يقابلها ثلاث: أيضاًالقاطع،والحارم، والظالم.

4- الناس في التعامل مع الأرحام قسمان، واصلٍ محسن،وقاطع مسئ.

5- ولصلة الرحم فوائد دنيويه وأخروية الدنيوية الراحة النفسية، والطمأنينة،وحب الناس،والقَبول،والمساعدة في شؤون الحياة المختلفة،والأخروية بلوغ الغاية القصوى دخول الجنة إن شاء الله.

6- إن انتهاك حقوق صلة الرحم تكون سبباً في نقص العمر وقلة الرزق والشقاء.

7- هنالك أحاديث غير التي ذكرت تدعو إلى صلة الرحم مما ذكر في الدراسة على سبيل المثال لا الحصر.

وختاماً نسأل الله يعم النفع بهذه الدراسة وأن تكون في مِيزان الحسنات وصَلِّ اللهم على خَاتم النبيين في الأولين، وفي الآخرين، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين. اللهم آمين.

ومنه به التوفيق.

مصادر البحث ومراجعه :

*القرآن الكريم

1- ابن الحجاج , مسلم (1417هـ -1999م) السراج الوهاج من كشف مطالب مسلم بن الحجاج ,لأبي الطيب الصديق بن حسن خان الحسيني,تحقيق عبد التواب هيكل,وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية , قطر الدوحة.

2- ابن الحاجب,محمد (1417هـ -1996م) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب , تحقيق يحي بشيرمهدي,الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض , عمادة البحث العلمي سلسلة منشورات الرسائل الجامعية.

3- ابن عقيل , محمد بن مالك (1424هـ -2003م) دار الفكر للطباعة والنشر.

4- ابن العبد,طرفة (1961م) ديوانه, تحقيق كرم البستاني, دار صادر بيروت.

5- ابن حنبل,أحمد (1425هـ -1999م) الموسوعة الحديثة , المسند ،شعيب الأرنؤوط وآخرون محققون,مؤسسة الرسالة بيروت.

6- ابن منظور, محمد بن مكرم (دت) لسان العرب , دار صادر بيروت.

7- الجراحي،إسماعيل العجلوني(دت)كشف الخفاءومزيل الإلباس عماأشتهرمن الأحاديث على ألسنة الناس ط1بيروت مكتبة الغزالي مؤسسة مناهل العرفان

8- الجرجاني,عبد القاهر(2005م) دلائل الإعجاز, شرح وتعليق محمد التنجي, دار الكتاب العربي.

9- الترمذي, محمد (1389هـ -1978م) سننه,تحقيق إبراهيم عطوه, دار سحنون , تونس.

10- الترمذي , عيسى محمد بن عيسى(1398هـ-1987م) سنن الترمذي الجامع , تحقيق , محمد عبد الوهاب عبد اللطيف , دار الفكر.

11- الحنفي , صدر الدين علي بن محمد بن أبي العز, (1418هـ) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية , تحقيق أحمد محمد شاكر, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد , الرياض.

12- الرازي ,محمد بن عبد القادر (1392هـ -1972م) مختار الصِحاح, ترتيب محمود بيك خاطر , دار الفكر, دار القرآن دمشق.

13- السكاكي, محمد بن يعقوب, (1420هـ-2000م) مِفتاح العلوم, تحقيق عبد الحميد هنداوي , دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

14- العسقلاني , شهاب الدين, (دت) إرشاد الساري , بشرح صحيح البخاري , دار إحياء التراث العربي , بيروت.

15- العسقلاني , ابن حجر (دت) فتح الباري بشرح صحيح البخاري , تبويب محمد فؤاد عبد الباقي, ومحي الدين, دمشق مكتبة دار الفيحاء للطباعة والنشر .

16- العتيبي , بدر الدين أبو محمد بن أحمد (د،ت) عمدة القاري بشرح صحيح البخاري , دار إحياء التراث العربي بيروت.

17- عويضة, توفيق (1970م) صحيح البخاري, الناشر لجنة إحياء كتب السنة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
18- الغلاييني, الشيخ مصطفي (دت) جامع الدروس العربية الناشر المكتبة العصرية بيروت.
19- الفراهيدي,الخليل بن أحمد (1424هـ -2003م) كتاب العين, دار إحياء التراث العربي بيروت.
20- الفيروز,مجدي الدين محمد بن يعقوب (دت) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز,المكتب العلمية بيروت.
21- القزويني,الخطيب (دت) الإيضاح في علوم البلاغة,المعاني،والبيان، والبديع, دار الجيل بيروت.
22- المباركفوري،صفي الرحمن(1414هـ-1991م)الرحيق المختوم بيروت داراحياءالكتب العلمية.
23- المصري,أحمد محمود (2001م) رؤى البلاغة العربية,دراسة تطبيقية لمباحث علم البيان, ط1, دار الوفاء العربي لدنيا الطباعة والنشر.
24- المنجد , محمد نور الدين (1417هـ -1997م) الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق , دار الفكر , دمشق.
25- نحلة , محمود أحمد (2002م) البلاغة العربية علم المعاني ,ط2 , دار المعرفة.
26- الأنطاكي , محمد (دت) المحيط في أصوات اللُغة العربية ونحوها وصرفها , بيروت لبنان دار الشروق.
27- النووي , محمد (1389هـ -1978م) صحيح مسلم لشرح النووى , دار الفكر بيروت.
28- الهاشمي, السيد أحمد (دت) جواهر البلاغة في المعاني، والبيان، والبديع ,ط5, دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
29- يوسف,الإمام أبو أحمد بن عبد الله جمال الدين (1399هـ 1979م) أوضح المسالك علي ألفية ابن مالك , دار الجيل بيروت لبنان.